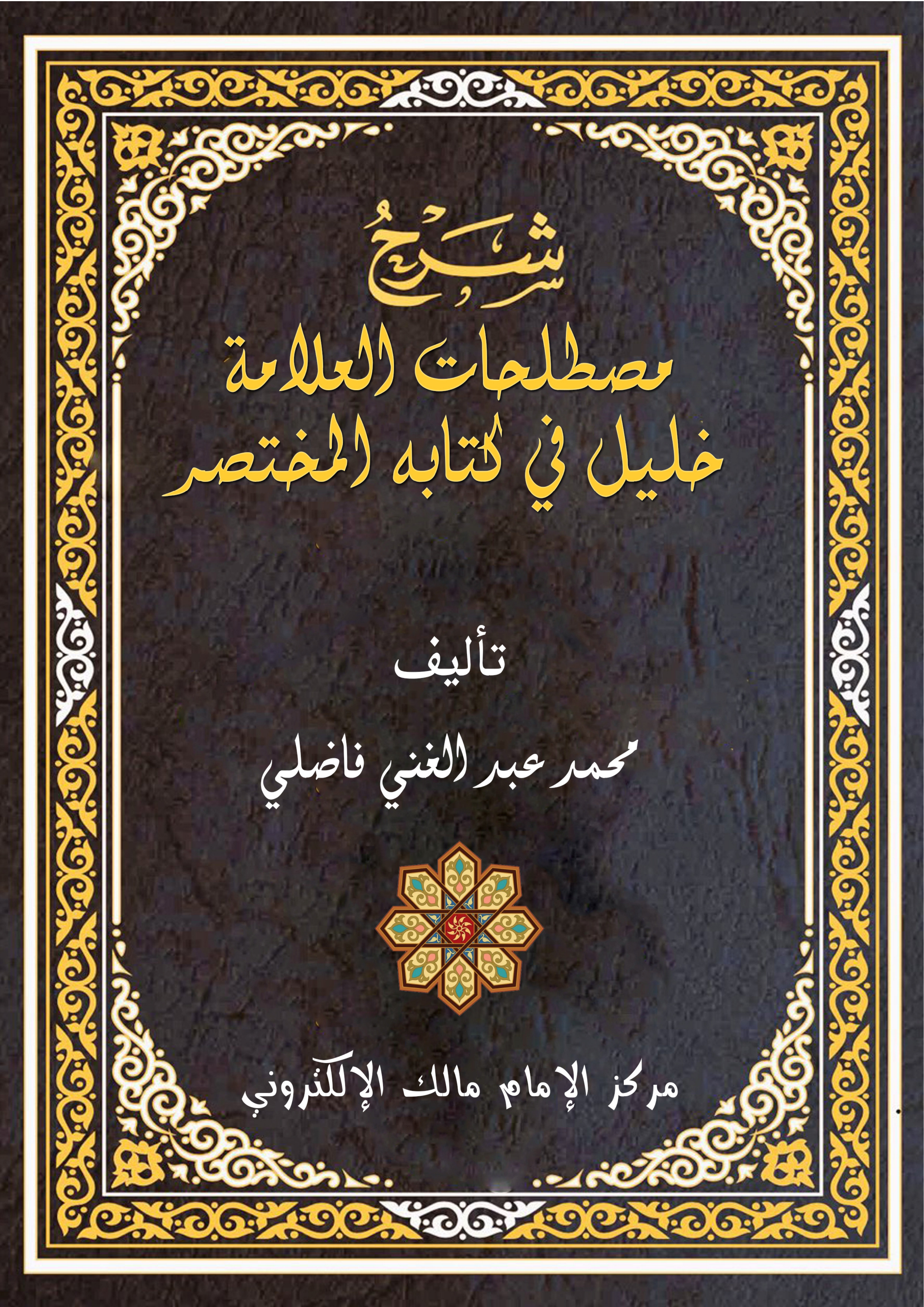

شرح
مصطلحات العلامة
خليل في كتابه المختصر
تأليف
محمد عبد الغني فاضلي
مركز الإمام مالك الإلكتروني

شرح مصطلحات العلامة خليل في كتابه المختصر

تأليف

محمد عبد الغني فاضلي

الطبعة الأولى

١٤٤٠ - ٢٠١٩

كتابُ خليلٍ منبعُ النُّورِ والهُدى

فحسْبُ الفتى من أن يكُون خلِيلُهُ

يُفيرُ أُولي الألبابِ عِلماً وسُؤدُدا

فيا رَبِّ يسِّر بالهُدى مدْخَلِي لَهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

مقدّمـــة

الحمد لله حمداً لا نفاذ له ولا عدّا، والشّكر له شكراً متزايداً مــدداً، والصّلاة والسّلام على سيِّد العرب والعجم أحمدَا، صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه صلاة وسلاماً متلازمين لا ينقضيان دهوراً وأمداً آمين آمين .

أمّا بعـــد:

فإنّ من المعلوم أنّ مختصر أبي المودّة خليلاً من أنفع المختصرات في مذهب الإمام مالك - رحمه الله تعالى- في التفقه على مذهبه ، بل هو المنتهى في المذهب.

ولمّا كان صاحب الكتاب، خليلاً قد وضع مصطلحات تفكُّ رموز المسائل التي ضمّنها في مختصره ،وهي التي ذكرها في ديباجة كتابه ، و لمّا بات من الصّعب بمكانٍ أن يطّلع طالب الفقه في هذا الكتاب على هذه المصطلحات فيفهم مقصودها إلاّ بشق الأنفُس ، فقد تجشّم العلماء لفكِّ عسيرها ،وشرح غامضها ، كالشيخ سيدي عبد العزيز الهلالي، والشيخ النّاصر اللّقاني - رحمهما الله تعالى- وغيرهما من العلماء..

وفي هذه الورقات حاولت أن أجمع فيها مصطلحات الشيخ خليل رحمه الله مستعيناً بحل مغلقها بما وقفت عليه من شروح المختصر على كثرتها .

مقتفياً آثار من سبقوا ولسان حالي ينشد قول القائل :

أسيرُ خلف ركبِ القوم ذا عَــــرَج مؤمِّلاً جَبرَ ما لقيت من عِــوَج.

فإن لحِقــت بِهِم مِن بعد مَا سَــبقُوا فكم لِربِّ السَّــما في ذَاكَ مِن فَرَج.

وإن بقِيتُ بظهرِ الأرضِ مُنقــــــطعا فما على أعْرَجٍ في ذاك مِن حَرَجٍ[١]

وبادئ ذي بدءٍ فقد ضمّنت هذه الورقات ترجمةً غايةً في الاختصار لصاحب المختصر- أبي المودَّة خليلاً.

❁ أمّا خطّة البحث فقد ضمَّنتها مقدّمة وفصلين ، وتحت كل فصـــل فروع ❁

المقدّمـــــــــة:

الفصل الأوّل : في دراسة ترجمة صاحب المختصر .

التعريف بالشّيخ خليل بن إسحاق - رحمه الله تعالى -

أوّلاً : في اســـــمه ونسبه.

ثانــياً : في ذكـــــــر شيوخه.

ثالــثاً: في ذكـــــــر تلامذته.

رابعاً: في ذكـــــــر مؤلفاته وأثاره.

خامساً : أخلاقه وثناء العلماء عليه.

سادساً: وفاتـــــــه.

تتمة : كلمة حول المختصر في التعريف به وبمصادره .

الفصل الثاني: دراسة المصطلحات الفقهية الخاصّة بمختصر خليل

أوّلا: تعريف المصطلح ..

ثانياً: شرح مصطلحات الشيخ خليل - رحمه الله تعالى- في مقدّمة مختصره

[١] لم أهتد لقـــــــــــائله .

مصطلح: (الإشارة بأول) اختلاف شـــــرّاح المدوّنة.

مصطلح : (الإشارة بالاختيار) للخمي، وله صيغتان : (صيغة الفعل ، وصيغة الاسم) .

مصطلح : (الإشارة للترجــــــيح) لابن يونس.

مصطلح : (الإشارة بالظـــــهور) لابن رشد .

مصطلح : (الإشارة بالقول) للمــــازري .

مصطلح : (الإشارة بالخلاف) اختلاف بالتشهير.

مصطلح : (الإشارة بذكر لفظة قولين أو أقوال) .

مصطلح : (الإشارة بمفهوم الشـــــرط) .

مصطلح : (صُحِّحَ واستُحْـــــــسِنَ) .

مصطلح : (التـــــرَدُّد) .

مصطلح : (لـــــــــو) للخلاف المذهـــبي.

الخاتمــــــــــــة:

وقد ترجمت للأعلام الذين ذكرهم الشّيخ خليل - رحمه الله- في المقدّمة ترجمة يسيرة.

و قد ساعَدَنا على إثراء هذا الموضوع مجموعة من المصادر، نذكر منها:

كتاب نور البصر في شرح مقدّمة المختصر للهلالي ، وشرح اللّقاني لمقدّمة المختصر ، ومواهب الجليل للحطّاب وغيره من المراجع .

والله أسأله التوفيق والإخلاص في القول والعمل ، وصلى الله وسلّم على البشير النّذير ، السّراج المنير، وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين آمين .

الفصل الأول

ترجمة الشيخ خليل - رحمه الله-

أوّلاً : اسمـــــــــــــه ونسبه

هو ضياء الدِّين أبو المودّة خليل بن إسحاق الجندي الإمـــــــــــام الهمام[١]

واختلف المترجمون لحياة الشيخ خليل في اسم جده ، فذهب الحطاب إلى أنّ اسمه موسى وعبارته ((والمصنف رحمه الله خليل بن إسحاق بن موسى ، كذا رأيته بخطه في أخر نسخة من مــناسكه)).[٢]

وأما العلاّمة ابن غازي فقد ادّعى أنّ اسمه يعقوب بن شعيب[٣]

والرّاجح أنّ اسمه موسى ؛ لأنه ثابت بخط المؤلف كما قال الحطّاب ، وهو أعلم بنسبه من غيره .

وما نصَّ عليه العلاّمة بن حجر ، وهو من معاصري المؤلف ومن أبناء بلده..

ثانياً: شيوخه في العلم

تتلمذ الشّيخ خليل - رحمه الله تعالى - على ثلّة من العلماء والفحول الكبار منهم :

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المشهور بابن الحاج صاحب المدخل ، ت٧٣٧هـ

وأبو عبد الله المنوفي، أبو محمد عبد الله بن سليمان المنوفي ت [٧٤٩هـ] وهذا يعد من أبرز شيوخ الشيخ خليل، وأكثرهم أثراً في حياته .

والإمام زين الدّين أبو محمد وأبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي تـ [٧٤٩هـ] ، وهذا أخذ عنه الشيخ خليل الحديث .

---

١ شجرة النور الزكية ، ج١ ، ص٢٢٣.

٢ مواهب الجليل ، ج١ ، ص٢٠.

٣ انظر : شفاء الغليل ، ج١ ، ص١١٢.

والإمام برهان الدين بن لاجين بن عبد الله الرشيدي المصري الشافعي ،ت[٧٤٩هـ] وهذا أخذ عنه علوم العربية والأصول١.

ثالثاً : تلامـــــــــذته

أخذ عن العلامة خليل كثير من الطلبة وتخرج على يديه خلق لا يحصون من القضاة والفقهاء ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر.

١/ قاضي القضاة تاج الدّين أبو البقاء بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري الفقيه الإمام وهو شارح مختصره تـ ٨٠٥هـ٢.

٢/ القاضي الفاضل جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسي ،انتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى بمصر له شرح على مختصر شيخه في ثلاث مجلدات ،تـ ٨٢٣٣.

٣/ القاضي جمال الدين أبو الحسن يوسف ابن خالد البساطي له شرح على مختصر خليل ، تـ٨٢٩٤.

٤/ عبد الخالق ابن علي بن الحسين الشهير بابن الفرات، كان حنفي المذهب ثم انتقل إلى مذهب مالك ، له شرح على مختصر شيخه خليل ت٧٩٤٥.

رابعاً : مـــــــــؤلفاته وآثاره

١/ ألف شرح ابن الحاجب شرحاً حسناً وضع الله عليه القبول وعكف الناس على تحصيله٦.وهو المسمّى بالتوضيح ، شرح فيه جامع الأمهات لابن الحاجب .

---

١ مختصر خليل ، تعليق طاهر أحمد الزاوي ، ص ٠٣.

٢شجرة النور الزكية ،ج١ ،ص٢٣٩.

٣المرجع السابق، ج١، ص٢٤٠

٤المرجع السابق ، ص٢٢١

٥نيل الابتهاج، ج١، ص٢٨٥.

٦نيل الابتهاج ١، ص١٦٩

٢/ مختصره في المذهب المسمّى بمختصر خليل ، بيَّن فيه المشهور مجرَّداً عن الخلاف ، فيه فروع كثيرة جدّاً مع الإيجاز البليغ١. وهو الذي اشتُهِر به .

٣/ وله شرح على المدوّنة ولم يكمله ، وصل فيه إلى كتاب الحج ٢.

٤/ كتاب المناسك ،وهو كتاب تناول فيه ما يتعلق بالحج ٣.

٥/ شرح ألفية ابن مالك.

٦/ مناقب عبد الله المنوفي ، ترجم فيه لشيخه المنوفي وذكر فيه مناقبه٤ وقد حقق الكتاب وأخرج حديثاً.

خامساً : أخـــــــلاقه وثناء العلماء عليه

قال فيه الشيخ محمد مخلوف : ((مجمع على فضله وجلالته، وجمعه بين العلم والعمل))٥.

كما كان لشيخه بن الحاج ،والمنوفي تأثيراً كبيراً في سُلوكه.

فالأوّل: كان من رجال التصوف الكبار، له طريقة ممتازة في التربية، ومعالجة أمراض النفس، ويعتبر كتابه "المدخل" من أروع ما كتب في مجال السلوك.

وأمّا الثاني: فقد قال عنه الشيخ خليل نفسه في الترجمة التي خصّصها له أنّه كان مع عظيم علمه لا يدّعي، بل يعترف بالتقصير، ولا يرى نفسه أهلاً للإقراء... ويقول للطلبة: نحن إخوان نتذاكر العلم، فمن ظهر معه الحقّ قبلناه))٦.

١المرجع السابق ،ج١، ص١٦٩

٢المرجع السابق ، ج١،ص١٧٠

٣كشف المصطلحات الخليلية، ص٥٧

٤مناقب الشيخ المنوفي لخليل بن إسحاق ،مخطوط بالخزانة العامّة بالرّباط ،تحت رقم (٣٧٣٣).

٥ شجرة النور الزكية ج ٢ ص٢٢٣

٦انظر: كشف المصطلحات الفقهية من خلال مختصر خليل ،ص٥١.

وممّا يحكى في خبره مع أحد شيوخه أنه جاء يوماً إلى منزل بعض شيوخه، فوجد كنيف المنزل مفتوحاً، ولم يجد الشيخ هناك، وقيل له: إنه يشوّشه أمرُ هذا الكنيف، فذهب يطلب من يستأجر له على تنقيته، فقال خليل - رحمه الله- أنا أولى بتنقيته، فشمّر ونزل ينقّيه، وجاء الشّيخ فوجده على تلك الحال، والناس قد حلقوا عليه ينظرون إليه تعجباً من فعله، فقال الشيخ: من هذا؟.

قالوا: خليل، فاستعظم الشيخ ذلك، وبالغ في الدّعاء له عن قريحةٍ ونيَّة صادقة، فنال بركة دعائه ، ووضع الله تعالى البركة في عمره[1].

ولئن صحَّت هذه القصة – وليست تبعد صحتها - ففيها عظة بليغة وهو أنّ التلميذ قد ينال مُناه بقدر نيته وإخلاصه وتفانيه في خدمة شيخه .

قال الشّيخ بن غازي في شرحه على مختصر خليل المرسوم بشفاء الغليل"وحتنا شيخنا أبو زيد الكاواني عّمن رأى خليلاً بالدّيار المصرية: يلبس الثياب القصار،أظنه قال: ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"[2].

سادساً: وفـــاته – رحمه الله-

لم يكد يتفق من ترجم للشيخ خليل على تاريخ وفـــــاته رغم شهرة المؤلف و ذيوع صـــيته، ويمكن حصر الخلاف في سنة وفاته إلى أربعة أقوال:

القول الأول: أنه توفي سنة ٧٤٩هـ، وهو منسوب لابن فرحون.

القول الثاني : أنه توفي في ربيع الأول سنة٧٦٧هـ ، وهو قول ابن حجر من معاصريه.

القول الثالث : أنه توفي سنة ٧٦٩ه وهو رأي الشيخ زروق.

القول الرابع : أنه توفي ١٣ من ربيع الأول سنة٧٧٦هـ ، رواه ابن مرزوق الحفيد عن ناصر

---

١ شفاء الغليل ،لابن غازي ،ج١ ، ص١١٣؛ ونيل الابتهاج ،ج١، ص١٧٠.

٢ المرجع السابق ، ج١ ،ص١١٣.

الدين الإسحاقي أحد تلاميذ خليل[1].وهو الراجح.

تتمة : **كلمة حول المختصر في التعريف به وبمصادره .**

ألّف الشّيخ خليل مختصره بعدما انتهى من تأليف كتابه التوضيح ، وقد ذكرت بعض المصادر أنّه مكث في تأليفه خمساً وعشرين سنة ، وهي مدّة ليست باليسيرة .

وقد حرَّر الشيخ خليل الثلث الأول من باب الطّهارة إلى باب النّكاح ثم مات - رحمه الله - وترك الباقي في المسوّدة لم يخرجه ، فجمعه تلاميذه وأضافوه إلى الثُّلث المحرَّر .

أمَّا عن جملة أبوابه فإنّه يشتمل على اثنين وستين باباً وثلاثة وستين فصلاً، ويحتوي على مائة ألف مسألة فقهية منطوقاً ومثلها مفهوماً[2]،

قال بعضهم:

يا قارئاً مختصــــــر الخـــــــليل لقد حــــويت الفقــــــه يا خـــــليلي.

حصِّله حفظاً واصـــــــرف الهمة لـــهُ فقد حـــــوى مائة ألفِ مســــــــألهْ.

نصّاً ومثلها مـــــــــن المفـــــــــــهوم فإن شكَكَت أعـــــدده في المرسُومِ[3].

وقد ألّفه استجابةً لرغبةٍ مُلحّةٍ من بعض الجماعة كما بيَّن ذلك في مقدّمته ،واقتصر فيه على الأقوال التي جرى بها الفتوى في المذهب، فلم يذكر اختياراته واجتهاداته كما كان يذكرها في شرحه التوضيح.

وبصدق نيَّة المؤلِّف كتب الله القبول لهذا المختصر فكفى بها نعمة، فانكبَّ العلماء وطلبة العلم عليه وعوّلُوا في فقههم عليه، حتى حفظوه حفظ صُدُور .

١كشف مصطلحات مختصر خليل ، ص٥٥ وانظر : نيل الابتهاج ، ج١ ، ص١٧٣

٢كشف المصطلحات الفقهية ، ص٦٠.

٣نور البصر، ص٧٢.

ومن أجمل ما مدح به مختصر العلامة خليل قول بعضهم :

كتابُ خليل منبع النُّور والهدى فحسبُ الفتى من أن يكون خليله

يفيد أولي الألباب عِلماً وسؤدُدا فيا ربِّ يسِّر بالهُدى مدخلِي لهُ[1]

وقال الآخر :

أطلاّب علـــــم الفقه مختصرَ الرِّضى خليلاً لكم فيه المعاش فعيشُــــوا

فلِلّهِ بيتٌ ضـــــــمِّنوهُ مـــــــــــديحَهُ به يهتدي من في الأنامِ يطــيشُ

سَـــــــــلامٌ على الدُّنيا إذا لم يكُـــن بها خليلُ بن إسحاق الإمــام يعيش[2]

ولا غروَّ في هذا المدح والإطناب للمختصر فإنّه من أفضل نفائس الأعلاق ،وأحقِّ ما رتق بالأحداق ، وصرفت له هِمَم الحُذَّاق - كما قيل- .

أولع المغاربة بحفظ المختصر حتى أصبحوا لا يعدلون عنه إلى كتاب غيره ، وأصبح بعضهم يتعصّب لأقواله وينظرون شزراً إلى من يريد أن يأخذ الأحكام الشرعية مباشرة من الكتاب والسّنة[3].

١ نور البصر ، ص٧٠.

٢ المرجع السابق ، ص٧٠.

٣ ينبغي أن يعلم أنّ المختصرات قد لا تسلم من القول الضعيف البيّن ضعفه ، ومع هذا ترى النّاس يُقبِلون على العمل بذلك القول ، والواجبُ إتباع الكتاب والسنة ،وليس قول العالم ؛ لأنّ الله يوم ينادي الناس يوم القيامة لا يسألهم لماذا لم تجيبوا العلماء؟ ، لكنّ سؤاله يومئذٍ: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ القصص ، الآية ٦٥.
وفي هذا يقول الغلاوي :

فرُبَّ قولٍ في خليلٍ ضُعـــــــــفا*يحرمُ الإفـــــــــــــــــــتاء به وزُيِّـــــفا**

البوطليحية ، ص١٤١.

قال البحّاثة حَمَاه الله ولد السَّالم في كتابه "حجّاج ومُهاجرون" واصفاً الحالة التي وصل إليها أهل بلاده من عُكُوفهم على التقليد للمختصر:

((... واقتنعوا أنّ المختصر الخليلي منَعَ من ضياع المذهب ومكّنَ لسلطة الفقهاء وأحاطها بسُورٍ من الحُرمة والمكانة لا يجاوزه العامّة والشّداة إلا قليلاً، لكنّه ألهاهُم عن أصول المذهب وتأسيسها على القواعد الشّرعية المستنبطة من الكتاب والسنة))١ .

بل لقد بلغ من عادة بعض النّواحي الشّنقيطية أن لا يتسرول الشّابّ منهم حتى يُتمّ دراسة مختصر خليل ، فإنّ حفظ المختصر عندهم شرط معتبر للرّجولة وسِمةٌ للنّضج.٢

إنّه الميل العجيب إلى الرّكون للمختصرات والتمسّك بالفروع على حساب الأصول

هذا الطابع هو سِمَة مشتركة بين كلّ المذاهب، لا يشذُ فيه مذهب عن باقيه من المذاهـــــب في العصور المتأخرة التي سمّاها العلاّمة ابن خلدون بعصور الضُّعف والانحطاط.٣

---

١ انظر : حجّاج ومهاجرون ، ص١٩.

٢ المرجع السابق ، ص١٩.

٣ هذا الكلام موجّه لطائفة خاصّة ، وهم ساداتنا العلماء ، ممن بلغوا درجة الاجتهاد ، واستقلُّوا باجتهادهم عن تقليـــــد غيرهم ، أمّا العوام وطلبة العلم فليس يعنيهم هذا الكلام البتة .

۞المصادر التي اعتمد عليها الشيخ خليل :

اعتمد الشيخ خليل - رحمه الله - في مختصره على مجموعة من المصادر انتقاها أحسن انتقاء، وهي :

أوّلاً : كتاب جامع الأمهات لابن الحاجب؛ لأنّ المختصر ما هو إلاّ عبارة عن تلخيص لكتاب ابن الحاجب ، فهو إذن مصدره الأساس.

ثانياً: المدوّنة ومختصرها التهذيب للبراذعي ، فقد نقل منه خليل فروعاً كثيرة كما نصّ على ذلك الهلالي والحطّاب .

ثالثاً: التبصرة لأبي الحسن اللّخمي ، وهذه كان ينقل منها اختيارات صاحبها.

رابعاً: الجامع للمسائل المدوّنة ، لابن يونس ، وهذا كان ينقل منها توجيهات ابن يونس.

خامساً: كتب أبي الوليد محمد بن محمد بن رشد الجد القرطبي ،اعتمد عليه خليل في مختصره وأورد من أقواله ،معبّراً عنها بالظُّهور ومشتقاته.

وكُتُب ابن رشد التي استقى منها خليل - رحمه الله - هي :

البيان والتحصيل والشّرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة.

كتاب الفــــــتاوى.

المقدّمات الممهّدات لبيان ما اقتضته رُسُوم المدّونة من الأحكام الشّرعياتِ والتحصيلاتِ المحكماتِ للأمّهاتِ مسائلها المشكلات.

سادساً: جامع الأمّهات لابن الحاجب.

مصطلحات الشّيخ خليل المذكورة في مختصره

اعتمد الشيخ خليل في مختصره على مجموعة من المصطلحات الفقهية الخاصّة به وقد ذكرها في مقدّمة المختصر بقوله:

أمّا بعد: فقد سألني جماعة أبان الله لي ولهم معالم التحقيق وسلك بنا وبهم أنفع طريق مختصراً على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى مُبيّناً لِمَا به الفتوى فأجبت سؤالهم بعد الاستخارة .

((مُشيراً بفيها للمدَوَّنة ،وبأوّل إلى اختصار شارحيها في فهمها،وبالاختيار للخمي ،لكن إن كان بصيغة الفعل فذلك لاختياره هو في نفسه، وبالاسم فذلك لاختياره من الخلاف، وبالترجيح لابن يونس كذلك، وبالظهور لابن رشد كذلك، وبالقول للمازري كذلك، وحيث قلت خلاف فذلك للاختلاف في التشهير ، وحيث ذكرت قولين أو أقوالاً فذلك لعدم اطلاعي في الفرع على أرجحيةٍ منصوصةٍ، وأعتبر من المفاهيم مفهوم الشرط فقط ، وأُشيرُ بصُحّح أو استُحسِن إلى أنّ شيخاً غير الذين قدّمتهم صحَّح هذا أو استظهره ، وبالتردُّد لتردُّد المتأخرين في النّقل،أو لعدم نصِّ المتقدِّمين، و بـ "لـو" إلى خلافٍ مذهبيٍّ))[١].

وقد انتهى مجموعها إلى ثلاثة عشر مصطلحاً.

١ مختصر خليل في فقه الإمام مالك ، ص ٠٥ .

الفصــل الثانـي

شرح مصطلحات الشيخ خليل - رحمه الله تعالى-

أولاً : تعريف المصطلح لغة .

قال في لسان العرب:

(الصُّلْحُ): من تَصالُحِ الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ. والصُّلْحُ: السِّلْم. وَقَدِ اصْطَلَحُوا وصالحوا و اصَّلَحُوا وتَصـــــالحوا واصَّالحوا، مُشَدَّدَةَ الصَّادِ، قَلَبُوا التَّاءَ صَادًا وأَدغموها فِي الصَّادِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقَوْمٌ صُلُوح: مُتصالِحُون[١].

واصطلاحاً:

عرَّفه مرتضى الزُّبيدي بقوله:

الاصطلاح : اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص[٢]

أما الشريف الجرجاني فقد أورد فيه مجموعة من التعاريف وهي:

الاصطلاح: عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول.

الاصطلاح: إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما.

وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بازاء المعنى.

وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد.

وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معيّن بين قوم معينين[٣].

وكل هذه التعاريف التي أوردها الجرجاني لا تخرج عن حصر تعريف المصـــــطلح في

---

١ لسان العرب ، ج٢، ص٥١٧. مادة : (ص ل ح).

٢ تاج العروس ، ج٣ ، ص ٥٥١. ، مادة : (ص ل ح).

٣ التعريفات للجرجاني ،ص٢٨.

اللفـــظ .

لذلك فإنَّ التعريف الأقربَ للمعنى هو تعريف الزُّبيدي وقد تقدّم.

وقد عرّفه الباحث عبد الله البشير محمّد بقوله :

((هو استقرارُ تخصِيصُ لفظٍ أو ألفاظٍ لمعنى ، أو لمعانٍ معيّنة))[١].

١/ المصطلح الأوّل: الإشارة بـ : (فيها) للمدوّنة

النّص : ((مُشِيراً بفيها للمدوَّنة ،وبأُوِّل إلى اختِلافِ شارِحِيها في فهْمِهَا))[٢].

قوله :(مُشِيراً) :حال من الفاعل في (أجبتُ) ، (بفيها) الباء : حرف جر جرّ المضاف المحذوف وهو ضمير ، والأصل مشيراً بضمير فيها ، وحذف المضاف مذهب معروف عند العرب ، قال صاحب الخلاصة :

وما يلي المضافَ يأتي خَلَفَا عنه في الإعراب إذا ما حُذِفا[٣]

(للمدونة): جار ومجرور متعلق بمُشِيراً

والمدّونة تكون الإشارة راجعة إليها برمزين هما: الضّمير ولفظة أُوِّلَ .

فأمَّا الضمير: فالمراد به أنه يشير بالضمير الغائب المؤنث المتصل بارزاً مجروراً بفي أو بمن أو بمضاف نحو : (وفيها كراهة العاج)، أو (والمأخوذ منها)، (وظاهِرُها العفوَ) ،

١ المصطلحات الأصولية في مباحث الأحكام وعلاقتها بالفكر الأصولي، عبد الله البشير محمد ، ص١٦.

٢ مختصر خليل ، ص٥٠.

٣ ألفية ابن مالك ، ص ٣٤.

ومستتراً نحو : (رويت ، وحملت ، وقيدت)١.

والمدَّونة هي اسم علم على الكتاب الذي جمعت فيه مسائل إمام المذهب ، وهي عبارة عن سماعات ابن القاسم من الإمام مالك -رحمه الله- ، جمعها أسد بـــن الفرات٢ فكانت تُسمَّى باسمه- الأسدية -، ثم أعاد جمعها مرّة أخرى الإمام سَّحنُون بن سعيد التنوخي٣ ، حيث رتَّب مسائلها على أبواب الفقه بعد أن كانت مختلطة وطرح منها وأضـــاف وهذّب ورتّب واحتجَّ لمسائلها بالآثار فسميت باسمه – مدونة سَّحنُون – وقد تسمَّى بمدونة ابن القاسم٤ لكونها في الأصل سماعاته من الإمام مـــالك -رحمه الله -

١ نور البصر ، ص ١٧٦.

٢ **أَسَد بن الفُرَات** : (١٤٢ - ٢١٣ هـ = ٧٥٩ - ٨٢٨ م) ،أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله: قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين. أصله من خراسان.، ولد بحرّان (أو بنجران) ورحل أبوه إلى القيروان، في جيش الأشعث، فأخذه معه وهو طفل، فنشأ بها ثم بتونس. ورحل إلى المشرق في طلب الحديث (سنة ١٧٢ هـ ثم ولي قضاء القيروان (سنة ٢٠٤ هـ وكان شجاعا حازما صاحب رأي. واستعمله زيادة الله الأغلبي على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلّية (سنة ٢١٢ هـ فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحا، قال ابن ناجي: وهو أول من فتح صقلّية. وتوفي من جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برا وبحرا. وهو مصنف (الأسدية) في فقه المالكية ، الإعلام للزركلي ،ج٠١ ، ص٢٩٨/٢٩٩.

٣ **سَحْنُون** : (١٦٠ - ٢٤٠ هـ = ٧٧٧ - ٨٥٤ م) ، عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقـــب بسحنون: قاض، فقيه، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب. كان زاهداً لا يهاب سلطاناً في حق يقوله. أصله شامي، مـــن حمص، ومولده في القيروان. ولي القضاء بها سنة ٢٣٤ هـ واستمر إلى أن مات، أخباره كثيرة جدا. وكان رفيع القدر، عفيفا، أبيّ النفس. روى " المدونة - ط " في فروع المالكية، عن عبد الرحمن بن قاسم، عن الإمام مالك. ول أبي العَرَب محمد بن أحمد بن تميم كتاب " مناقب سحنون وسيرته وأدبه ، الإعلام للزركلي ، ج٠٤ ، ص٠٥.

٤ **ابن القاسِم** : (١٣٢ - ١٩١ هـ = ٧٥٠ - ٨٠٦ م) ،عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقيّ المصري، أبو عبد الله، ويعرف بابن القاسم: فقيه، جمع بين الزهد والعلم. وتفقه بالإمام مالك ونظرائه. مولده ووفـــاته بمصر. له (المدونة - ط) ستة عشر جزءا، وهي من أجلّ كتب المالكية، رواها عن الإمام مالك ، الإعـــــلام للزركلي ، ج٠٣ ، ص٣٢٣.

تـــــتنبيه :

ما تنـبغي معرفتـه أنّ الشـيخ خـــــليلاً تارة يشـير إلى الأمّ ، وتارة يشـــــــــــــير إلى التهذيب، أفاده الحطّاب [١].

وصـاحب التهـذيب هـو الإمـام خلـف بن القـاسم الأزدي المعـروف بالـبراذعي [٢] ، يكـنى بـــــأبي سعيد من كبار أصحاب ابن أبي زيد [٣].

١ مواهب الجليل ، ج١ ص٤٨.

٢ **ابن البَراذِعي** : (٠٠٠ - ٣٧٢ هـ = ٠٠٠ - ٩٨٣ م) ،خلف بن أبي القاسم محمد، الأزدي، أبو سعيد ابن البراذعي: فقيه، من كبار المالكية. ولد وتعلم في القيروان، وتجنبه فقهاؤها، لاتصاله بسلاطينها. وانتقل إلى صقلّيّة فاتصل بأميرها وصنف عنده كتبا، منها (التهذيب - خ) في اختصار المدونة، منه نسخ في الصادقية بتونس، والقرويين بفاس، ومنه السفر الأول قديم مبتور الآخر، في خزانة الرباط (٢٦٦ جلاوي (وعنه أخذت اسم أبيه، ومنه باسم (تهذيب مسائل المدونة) في شستربتي (٣٩٥٢) والبلدية (ن ١٠٥٢ - ب) و (تمهيد مسائل المدونة) و (اختصار الواضحة) . ثم رحل إلى أصبهان فكان يدرّس فيها الأدب إلى أن توفي ، الإعلام للزركلي ، ج٢ ، ص٣١١/٣١٢.

٣ نور البصر ، ص ١٨٥.

٢ ـ مصطلح الإشارة ب :أوّل

قال الشّيخ خليل - رحمه الله - :((وبأَوِّل إلى اختلاف شارحيها في فهمها))[١].

قوله : (وبأُوِّل): عاطف ومعطوف ، وهو معطوف على المعمول (فيها) ، أصله :بمادة أُوِّلَ ، و (إلى اختلاف:) جار ومجرور متعلق بمشيراً، واختلاف مضاف، وشارحي مضاف إليه ، وشارحي مضاف والهاء: مضاف إليها، (في فهمِهَا) : جار ومجرور متعلق باختلاف .

معنى لفظة (أوَّل) لغة :

قال في مختار الصِّحاح :

(التَّأْوِيلُ) : تَفْسِيرُ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ الشَّيءُ وَقَد (أَوَّلَه) تَأْوِيلًا وَ (تَأَوَّلَهُ) بِمَعْنًى[٢].

قال العلّامة ابن غازي - رحمه الله-: ((أي مشيراً بمادة "أُوِّل" ، ليندرج نحو: تأويلان، وتأويلات))[٣].

قال الشيخ العدوي في حاشيته :

التأويل: ((صرْفُ اللّفظ عن معناه المتبادر منه إلى غيره، وإن أردت الصّحيح منه فقط زدت بدليل يصيره راجحاً، ومرادنا باللفظ في قولنا صرف اللفظ... إلخ، الظَّاهر، وهو ما احتمل كُلاً من معنيين له مثلاً بدلاً عن الآخر أحدهما أظهر عند العقل من الآخر لكونه الموضوع له ،أو لغلبة العرف للاستعمال فيه كلفظ أسد في رأيت اليوم أسداً، فإنه يحتمل معنيين، وهما: الحيوان المفترس، والرَّجُل الشُّجاع ،لكنّه ظاهر في الحيوان المفترس؛ لأنّه المتعين له، ولا صارف

١ مختصر خليل ، ص٥٠

٢: مختار الصحاح للرازي ، ص٢٥.مادة :((ا و ل).

٣ شفاء العليل لابن غازي ،ج١ ، ص١١٨.

عنه ومحتمل للرَّجُل الشّجاع لا معه بل بدله؛ لأنه معنى مجازي له)) ١.

وهذا التعريف الذي ذكره الشيخ العدوي هو اصطلاح كثير من الأصوليين ،كما ذكره العلاّمة الشّوكاني في إرشاد الفحول ٢.

وقيل التأويل: هو حمل الظّاهر على المحتملِ المرجوح٣.

يأتي الشيخ خليل بهذا المصطلح -أُوِّلَ - ليبيّن أنّ شرّاح المدوّنة مختلفون في فهم المسألة .

٣ ـ مصطلح الاختيار

النص : ((**وبالاختيار للخمي ، لكن إن كان بصيغة الفعل فذلك لاختياره هو في نفسه ، وبالاسم فذلك لاختياره من الخلاف**))٤.

قوله : (وبالاختيار) : معطوف على ما قبله المتعلق بمُشيراً؛(للخمي): جار ومجرور متعلق بمشيراً.

(لكن) : حرف استدراك، (إن) شرطية ، (كان) : فعل ماض ناقص ،في محل جزم فعل الشّرط ، واسمها محذوف تقديره هو ؛ (بصيغة) : جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره موجودًا أو كائناً.

١شرح مختصر خليل للخرشي ،ج٢ ، ص ٣٩.

٢ إرشاد الفحول للشوكاني ، ص ٤٩٦.

٣ المرجع السابق ،ص٤٩٦.

٤ مختصر خليل ،، ص٥٠

(فذلك): الفاء: رابطة لجواب الشـــــرط ، و(ذلك) :اسم إشــارة مبني على السّكون في محل رفع مبتدأ؛ (لاختيـاره) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ؛و(هو) :فاعل من اخـــتار ؛ (في نفسه) متعلق باختيار؛ (وبالاسم): عاطف و معطوف لشرط محذوف مقدّر تقديره (وإن كان بالاسم) ، و(فذلك لاختياره من الخلاف): إعرابها كسابقتها .

تعريف الاختيار لغة : (الاختيار) الاصطفاء، وكذا (التخيّر)١

يأتي الشيخ خليل بهذا اللفظ لاختيار اللخمي لحكم المسألة، فإذا كان بصيغة الفعل نحو اختار واختير فذلك يدل على أن اللخمي اختار هذا الحكم باجتهاد واستنباطه من قواعد المذهب، لا من أقوال سابقة، وإن كان بصيغة الاسم نحو المختار والاختيار فهذا يدل على أنه اختيار للحكم من بين أقوال فيها خلاف لأصحاب المذهب المتقدمين عليه٢.

قوله: ((**وبالاختيار للخمي**))٣

العلّة في جعل الفِعْل لِاختِيارِ هؤلاء الشّيوخِ فِي أَنْفُسِهم ،وَبالِاسمَ لِاختِيَارِهم من الخِلَاف ؛ لِأَنَّ الفِعلَ من دلالته أنه يَدُل عَلَى الحدُوثِ٤ أمّا الوصْف فدلالته الثُّبوتِ٥.

وقال أيضا الخرشـــــي:

لكن إن كان اختياره من عند نفسه لا من أقوال منصوصة لغيره فيشير إلى ذلك بصيغة الفعل الماضي كاختار، وإن كان اختياره من الأقوال المنصوصة فيشير إلى ذلك

---

١ مختار الصحاح ، ص٩٩.مادة : (ا خ ت ا ر).

٢تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي ،حرف الألف ،ص١١.

٣ **اللَّخْمي:** (٠٠٠ - ٤٧٨ هـ = ٠٠٠ - ١٠٨٥ م) علي بن محمد الربعي، أبو الحسن، المعروف باللخمي: فقيه مالكي، له معرفة بالأدب والحديث، قيرواني الأصل. نزل سفاقس وتوفي بها. صنف كتبا مفيدة، من أحسنها تعليق كبير على المدونة في فقه المالكية، سماه " التبصرة " أورد فيه آراء خرج بها عن المذهب. وله " فضائل الشام انظر : الإعلام للزركلي ج٤، ص١٣٢٨ .

٤ فلذلك يتغير حكمه من حالة إلى حالة فالماضي منه مثلاً ليس كالمستقبل .

٥انظر :شرح الخرشي على المختصر، ،ج٢ ، ص٤٠ بتصرف.

بصيغة الاسم نحو: المختار كـــــــــــــذا.[١]

فائــــــدة :

حكى الإمام القرافي الإجماع على تخيير المقلد بين قولي إمامه إذا لم يظهر له ترجيح أحدهما؛ أي يختار قولاً ويفتي به، لا أنه يجمع بينهما ،وإذا أفتى بأحد القولين في نازلة ثم حصلت نازلة أخرى ماثلة لتلك فله أن يفتي فيها بالقول الآخر، مع أن النازلة ممـــــــاثلة وإذا قلنا يفتى بأحد القولين اشترط بعضهم أن لا يفتى الفقراء بما فيه تشديد والأغنياء بما فيه تخفيف[٢].

تنـــــــبيه:

ما شاع عن اللخمي أنّه مزّق مذهب مالك رحمه الله حتى أنشد بعضهم مادحاً الألفية لابن مالك بقوله :

لقد مزّقتْ قلبي بضعفِ جُفُونِها كما مزّق اللّخميُّ مذهب مـالك[٣]

ومقصودُهُم بالتمزيق هنا - والله أعــلم - ليس المرادف للفساد؛ وإنما هو كثرة اختياراته واجتهاداته التي كانت أحياناً تلتزم بأصول المذهب وأحياناً تخالفه فشُبّه هذا الصّنيع من اللّخمي كأنّه يمزّق المذهب فهو مدح له لا ذمَّ .

وما أعجبني في ما قيل في اللَّخمي قول القائل :

واظِــبْ على نظر اللَّخمي إنَّ لــه فضلاً على غيره في النّـــاس قدْ بَانَا

يرجِّــحُ القول إن بانت أدلـــــته ويوضح الحقَّ تِبـياناً وبُـــــــرهاناً

١حاشية الخرشي ،ج٢ ، ص٤٠

٢المرجع السابق ،ج ١ ،ص٤٣.

٣ لم أقف على نسبته لقائل معيّن

ولا يُبالي إذا مــا الحقُّ ســـاعدَهُ   بمن يُخَـــالِفُه في النّاس مَن كَـانَا[1]

٤ ـ مصطلح الترجـــــيح

النّص : ((وبالترجيح لابن يونس كذلك))[2].

قوله : (وبالترجيح) : عطف على ما قبله المتعلق بمشيراً، (كذلك): حال من رجح.

تعريف الرّاجح :

الرّاجح لغة: من (رجح) الميزان يرجح ويرجح بالضم والفتح (رجحانا) فيهما ؛أي مـال. و (أرجح) له و (رجح) (ترجيحا) أي أعطاه (راجحا)[3].

واصطلاحاً : فيه أقوال الصّواب منها: أنه القول الذي يستند إلى دليل قوي، وإن كان عدد القائلين به قليلاً

وقيل ما كثر قائله فيكون مرادفاً للمشهور[4].

ومعنى قوله: وبالترجيح ...إلخ .

أي يشير بِمَادَّة التَّرْجِيحِ لِابنِ يُونسَ وَإِن كانَ بِصِيغَةِ الِاسْمِ نَحـو: الأَرجَح وَالْمُـرجح فَلِاختِيَـاره

١ لم أقف على نسبتها لقائل معيّن .

٢ مختصر خليل ، ص٥٠

٣ مختار الصحاح ، ص١١٨. ، مادة 'ر ج ح).

٤ تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي، حرف الراء ، ص٦٨.

مِن خِلَاف تَقدّمهُ ،وإِن كانَ بِصِيغَة الْفعْل نَحو : رَجَّح مبنِيًّا للْفَاعل والمَفْعول فذَلكَ اختيَارُه هوَ فِي نَفسِهِ وهوَ قَلِيل[1].

وخصّ ابن يونس بالترجيح لأنّ أكثر اجتهاده في ترجيح أقوال غيره ،أمّا ما يقوله من عند نفسه فقليل [2].

وقد يقول قائلنا لمَ قدّمَ اللّخميَّ مع تقدّم آبن يونس عليه في الزّمن؟

فجوابه: أنه قدّمه لأنّه أكثرهم إقداماً على الاختيار كا يعلم من تبصرته، فإنَّه كثيراً ما ينقل الفقه ويقول بإثره وأنا أرى كذا[3].

فائـــــــــــدة :

بيّن العلاّمة النّابغة الغلاّوي الشّنقيطي في منظومته النّفيسة - البوطليحية - مراتب الفتوى ،وما هو المعتمد من الأقوال في المذهب بقوله:

فما به الفتوى تجوز المتـــــــفق عليه،فالرّاجح ســـــــوقُه نفـقْ

فبعده المشهور ،فالمســـــــــاوي إن عدم الترجيح في التســـــاويْ

ورجّحُوا ما شهَّــر المغــــــــــاربة والشّمسُ بالمشرق ليست غاربهْ[4]

وهي في الترتيب كالتالي :

١- القول المتفق عليه في المذهب .

٢-القول الرّاجح ،وهو ما قوي دليله.

١مواهب الجليل ،ج١، ص٤٨.

٢ نور البصر ، ص ٢٠٠

٣ المرجع السابق ، ص ٢٠٠

٤ بوطليحية للغلاوي ، ص٧١.

٣-القول المشهور ، وهو ما كثر قائله .

فإن تعارضا - الراجح والمشهور- بأن كان في المسألة قـــــولان أحدهما راجح والأخـــــر مشهور ، فمقتضى نصوص الفقهاء والأصوليين أن العمل بالراجح واجب[١].

٤-القول المساوي لمقابله، بحيث لا يوجد رجحانٌ بينهما.

٥ ـ مصطلح الظُّـــــــهُور.

النص : ((**وبالظُّهُورِ لابنِ رُشدٍ كذلك**))[٢]إعرابها كسابقتها

تعريف الظُّــهور :

أوّلا: الظُّهور لغة: (الظاهر) ضدّ الباطن. و (ظهر) الشيء تبيّن. وظهر على فلان غلبه وبابهما خضع. وأظهره الله على عدوّه. وأظهر الشيء بينه[٣].

ثانياً: اصطلاحاً: (الظّاهر) : ما احتمل معنى غير المعنى المراد منه احتمالاً مرجوحاً، ويطلق الظّاهر في المذهب في ما ليس فيه نصّ ويراد به تارة الظّاهر من الدّليل، وتارة الظّاهر من قواعد المذهب .

فالمسألة التي لم ينصّ على حكمها ينظر في الدّليل أو فيما تدلّ عليه قواعد المذهب وأصوله ، فالذي يدلّ عليه ظاهر المذهب يكون حكمها حيث لا نصّ .[٤]

---

١ انظر : نور البصر ، ص١٢٥/١٢٦.

٢ مختصر خليل ، ص٥٠.

٣ مختار الصحاح ، ص١٩٧ ، مادة : (ظ هـ ر).

٤تقريب معجم المصطلحات ، حرف الظاء، ص٩٠.

ويشير الشيخ بمادّة الظُّهور لِاختِيَار ابن رشد١ وَبِالِاسْم نَحـوُ: الْأَظْهر،وَالظَّـاهر لِاختِيَـاره من خِلَاف مَن تَقدَّمه وَبالفعل نَحو :ظَهر، لِاختِيَاره فِي نَفسه وَهُو قَلِيل٢.

وخصّ ابن رشد بالظهور ؛ لاعتماده كثيراً على ظاهر الروايات٣

٦ ـ مصـــــــــطلح القـــــــول.

النص : ((**وبالقـــــــــــــــول للمازري كذلك**))٤

وَيُشِير الشيخ خليل بِمادَّةِ القولِ لِلمازِرِي٥ فَبالِاسم نَحو: القولِ لِاختيارِهِ مِنْ خلَاف سابِق، وَهوَ قلِيل، وَبِالفعلِ نحو: قَال أَو قِيلَ، لِاختيارِهِ فِي نفسهِ وَهوَ كَثِير٦.

١ **ابن رُشْد**: (٤٥٠ - ٥٢٠ هـ = ١٠٥٨ - ١١٢٦ م) ، هو محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد: قاضي الجـــــــماعة بقرطبة. من أعيان المالكية. وهو جدّ ابن رُشْد الفيلسوف (محمد بن أحمد) محمد بن أحمد ابن رشد، أبو الوليد عن مخطوطة الجزء الخامس من كتابه " المقدمات الممهدات ، الإعلام للزركلي ،ج٥ ،ص٣١٦.

٢مواهب الجليل ج١، ص٤٨.

٣ نور البصر ، ص ٢٠٠.

٤ مختصر خليل ، ص٥٠

٥ **المازَري** :(٤٥٣ - ٥٣٦ هـ = ١٠٦١ - ١١٤١ م)،، هو محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري، أبو عبد الله: محدث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر) (Mazzara) بجزيرة صقلّيّة، ووفاته بالمهدية. له (المعلم بفوائد مسلم - خ) في الحديث، وهو ما علق به على صحيح مسلم، حين قراءته عليه سنة ٤٩٩ وقيده تلاميذه. فمنه ما هو بحكاية لفظه وأكثره بمعناه. انظر مخطوطته في خزانة الرباط (٩٤ أوقاف) وهي جيدة كتبت سنة ٦٢٩ ومن كتبه (التلقين - خ) في الفروع، و (الكشف والإنباء) في الرد على الإحياء للغزالي، الإعلام للزركلي ،ج٦ ، ص٢٧٧.

٦مواهب الجليل ،ج١، ص٤٨.

فالفعل يشير به لما قاله غير مسبوق نحو : ((**قال كشكه في صوم يوم عرفة هل هـــــو عيد**)).

واسم المفعول لما اختاره هو من فول قبله نحو : ((لم يلزمه على المقول))١.

وخصّ المازري بالقول ؛ لأنه لما قويت ملكته في المعقول والمنقول وبرز على غيره من الفحول صار القول لماقاله هو.٢

٧ ـ مصطلح الإشارة بذكر لفظة خلاف

النص: ((**وحيث قلت خلاف فذلك للاختلاف في التشهير**))٣ خليل.

قوله (وحيثُ): ظرف مبني على الضّم- في محل نصب ، وحيثُ مضاف ، قلتُ :فعل وفاعل؛ (خلافٌ): مرفوع على الحكاية، في محلّ نصب، منع من ظهوره اشتغال المحلّ بحركة الحكاية. ، والجملة الفعلية مضافة إلى حيث . (فذلك): الفاء تفريعية ، و(ذلك): اسم إشارة مبني على الضّم- في محلّ رفع مبتدأ؛ (للاختلاف): جار ومجرور متعلق بخبر محذوف تقديره موجودا؛ (في التشهير): جار ومجرور متعلق باختلاف .

تعريف الخـــــــــــلاف :

١ انظر : نور البصر ، ص ١٩٨.

٢ نور البصر ، ص ٢٠٠

٣ مختصر خـــــــليل ، ص٥٠

الخلاف لغة : الخلاف: المخالفة ، واختلف: ضـــــــدّ اتفق[١]

واصطلاحاً:

هو تغاير اجتهادات الفقهاء، وأقوالهم في مسألة فقهيـة ، كأن يقـول بعضهـم: هـذه المسـألة حكمـها الوجوب، ويقول البعض: حكمها الندب، ويقول البعض: حكمها الإباحة[٢].

ومقصود الشّيخ خليل بهذا المصطلح :

أنّ لفظـة الخـلاف متى مـا ذُكِـرت فهي راجعـة إلى الخـلاف في التشهـير، وذلـك بأن يشهِّـر البـــعض قولاً، ويشهّر البعض الأخر قولاً أخر.

قال الشيخ الهلاليُّ : ((**ولفظ خلاف مستعمل في كلامـه في نـوع خـاصّ، في الأصـــل يستعمل في الاختلاف في نفس الحكم وفي الاختلاف في تعيين المشهور وفي غير ذلك**[٣].

واستعمله المؤلف في الثاني فقط ،أي في الاختلاف في تعيين المشهور .

ثم قال : والضّابط أنّه إذا كان مع خـــــــــــبره كلاماً تامّاً مقصوداً به إفادة حكم مسألة فهو للاختلاف في التشهير ، وإذا لم يكن كذلك فهو للاختلاف في الحكم)) [٤].

أمّا إن لم يتساو المشهِّرون في الرتبة فإنّه يقتصر على ما شهَّره أعلمُهم[٥].

٨ ـ مصطلح الإشارة بذكر لفظة قولين أو أقوالاً

١ القاموس المحيط ، ص٨٠٨. مادة :(خ ل ف).

٢ تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي ،حرف الألف ، ص١١.

٣نور البصـــــر، ص٢٠٢.

٤نور البصـــــر، ص٢٠٢.

٥ مواهب الجليل ، ج١ ، ص ٥٠.

قال المصنف : ((**وحيث ذكرت قولين أو أقوالاً، فذلك لعدم اطلاعي في الفرع على أرجحـــــــيةٍ منصوصةٍ**))١.

قوله: (وحيث) منصوب على الظرفية ،وهو مضاف ، والجملة الفعلية وهي (ذكرت قولين)مضاف إليه

(أو أقوالا): عاطف ومعطوف ، معطوفة على الجملة السّابقة. ، (فذلك) الفاء: تفريعية ،(وذلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ؛(لعدم): جار ومجرور متعلق بخبر محذوف تقديره موجودا؛ وعدم: مضاف واطلاعي: مضافة إليه؛ (في الفرع): جار ومجرور متعلق باطلاع ؛ (منصوصة) : نعت لأرجحية .

والمعنى أنه إذا لم يطّلع في الفـــرع على أرجحيةٍ منصـــوصةٍ لغـــــــيره من تشهير، أوتصويب ، أو اختيار، ذكر القولين أو الأقوال ،إلا أن يكون أحد الأقوال ضعيفاً جدّاً، فيتركه ويذكر ما سواه من الأقوال المتساوية ، هذا هو الأكثر في كلامه ، وقد يقع فيه شيء على خلاف ما ذكر٢.

واحترز بقوله : ((منصوصة)) ممّا إذا ظهر له ترجيح أحد الأقوال ولم يرد ذلك منصوصاً، فإنه لا يرجِّحُ ما ظهر له تورُّعاً منه، لئلاّ يلتبس بما رجّحه غيره٣.

٩ ـ مصطلح: مفهـــــوم الشّرط.

١ مختصر خليل ، ،ص٥٠.

٢مواهب الجليل ، ج١، ص ٥٠.

٣ المرجع السابق ،ج ١ ، ص٥٠.

المقصود بـ :((وأعتبرُ مِنَ المفاهيم مفهُوم الشّرطِ فقط)) [1] خليل .

قوله: (واعتبر): فعل وفاعل ، (من المفاهيم): جار ومجرور متعلق بأعتبرُ ، (مفهومَ):مفعول به ،وهو مضاف والشرط مضاف إليه ؛ (فقط): الفاء لتزيين اللفظ ،وقط اسم فعل بمعنى يكفي ..

تعريف الشّرط لغة :

(ش ر ط): (الشّرط) معروف وجمعه (شُرُوط) وكذا (الشّريطة) ... و (الشّرَط) بفتحتين العلامة. و (أشراط) السّاعة علاماتها. و (أشرَطَ) فلان نفسه لأمرٍ كذا أي أعلمها له وأعدّها [2].

تعريف الشّرط اصطلاحاً : له اعتبارات شتّى منها :

١ / يطلق تارة على ما يتوقف على وجوده وجود شيء آخر وحدُّه : (ما يلزم من عدمه العدمُ، ولا يلزم من وجوده وجودٌ ولا عدمٌ لذاته).

٢/ (تعليق حصول مضمون جملة على حصول مضمون جملة أخرى).

وهذا هو ما يقصده النحاة بقولهم في الجملة الشرطية : فعل الشّرط ،وجوابه ،و أداته

٣/ إزاء الجملة الأولى في الجملتين المذكورتين ، وعليه قول النّحاة : الشّرط والجزاء يكونان تارة ماضيين ،وتارة مضارعين ،أو متخالقين ، كما قال صاحب الخلاصة :

فعلين يقتضين شرطاً قدّما يتلو الجزاءُ وجواباً وُسِما

و ماضيين أو مُضارِعين تُلفيهما أو مُتَخَالفين [3]

معنى ما ذكره الشيخ خليل - رحمه الله -

---

١ مختصر خليل ، ص٥٠

٢ مختار الصحاح ، ص١٦٣. مادة (ش ر ط).

٣ ألفية ابن مالك ،ص ٥٢.

أي واعتبر لزوماً- كما عبّر اللقاني- ((من المفاهيم)) جمع مفهوم ، وهو ما دلّ عليه اللفظ لا في محلِّ النطق، فإن وافق المنطوقَ فموافقه ، وإن خالفه فهو مخالفة[1] .

أقسام مفهوم المخالفة : ومنها مفهوم الشّرط :

مفاهيم المخالفة عشرة أقسام وهي:

مفهوم الشّرط ، والغاية ، والصّفة.، والعدد ، واللقب ،والاستثناء. والعلة ،والحصر والظرف (المكان والزمان).

وقد نظمها الهلالي بقوله :

صِفْ واشْتَرِطْ علِّل ولقِّب ثُنيا وعدِّ ظرفين وحصرٌ إغيا[2]

والمصنف اعتبر مفهوم الشَّرط فقط ، فلم يعتدّ بغيره من المفاهيم.

لكن قال النّاصر اللقاني: إنَّ المصنف - رحمه الله تعالى - اعتبر غيره من المفاهيم كمفهوم: (إنّما ،وما ، وإلاّ...) بشهادة الاستقراء[3].

فإن قلت : فما السِّرُّ في تخصيص هذا النوع من المفاهيم بالاعتبار لزوماً؟

فالجواب: السِّر أن الشّرط – لـــو - المذكور باعتبار مدلوله يلزم من عدمه العدم، وغيره من المفاهيم لا يلزم ذلك فيه[4] .

أو لأنّ مفهوم الشّرط أقواها ؛إذ يقول به بعض من لا يقول بغيره ، إلا مفهوم الغاية فإنه

---

١ شـــرح اللقاني ، ص ٢٦.

٢ شفاء الغليل ، ج١ ، ص١٢٠.

٣شـــرح اللقاني ، ص ٢٥

٤المرجع السابق ، ص٢٦.

يقــول به بعض من لا يقول بمفهوم الشرط ، إلاّ أنه قليل[١].

١٠ـ مصطلح : صُـــحِّح واستُـــحسِنَ.

النص: ((**وأُشيرُ بصُحِّحَ أو استُحْسِن إلى أنَّ شيخاً غيرَ الذين قدّمتُهُم صحَّحَ هذا أوِ استظهَرَه**)) خليل[٢].

قوله : (وأُشيرُ): فعل ،والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا، (بصحح): جار ومجرور متعلق بأُشِيرُ ؛(أو استحسن): معطوفة على صُحِّحَ ، (إلى): حرف جر ، (أنَّ): حرف نصب وتوكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر ؛و(شيخاً): اسم أنّ ؛ (غيرَ): نعت ، وهو مضاف (الذين) مضاف إليه؛ (قدّمْتُهم): فعل وفاعل ،ومفعول به، وصلة الموصول لا محل لها من الإعراب ؛ (صَحَّح): فعل ماض وفاعله مستتر جوازاً تقديره هو ؛(وهذا): مفعول به لصَحّحَ؛ (أو استظهره): معطوف جملة ، وهي في محل رفع ، والمصدر المنسبك من أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بإلى .

تعريف الصّحيح[٣]:

الصّحيح عند المالكية: هو القول الذي قوي دليله ، وهو يقابل الأصحّ، ونقول عن القولين هـــذا صحيح والثاني أصحّ منه ، حيث يكون كلّ واحد من القولين صحيحاً وأدلّة كل واحد

---

١ شفاء الغليل ، ج١ ، ص١٢٠.

٢ مختصر خليل ،،ص٥٠.

٣ المقصود بالصحيح والحسن :عند الفقهاء، لا عند المحدثين.

منهما قوية إلاّ أنّ الأصحّ مرجّح عن الآخر بوجهٍ من وجوه الترجيح١.

تعريف الحســـــــن :

الاستحسان في اللّغة : عدُّ الشّيء حسناً.

و (حسَّن) الشيء (تحسيناً) زيّنه. وأحسَنَ إليه وبه وهو يحسن الشّيء أي يعلمه ، ويستحسنه؛ أي يعدّه (حسناً)٢.

واصطلاحاً: هو القول بأقـــــــوى الدّليلين.

وعــرّفه ابن العـربي- رحمه الله - بقوله:((هو إيثار ترك مقتضى الـدّليل على طريق الاســتثناء، والترخُّص لمعارضة ما يعارض به في بعض مقتضياته)).

وذلك بأن تكون الحادثة مترددة بين أصلين، وأحد الأصلين أقوى بها شَبَهاً وأقرب، والأصـــل الأخر أبعد، إلاّ مع القياس الظّاهر، أو بحرفٍ جارٍ، أو ضربٍ من المصلحة، أو حرف مفسدة ،أو ضرب من الضّرَر والعذر، فيعدل عن القياس على الأصل القريب إلى القياس على ذلك الأصل البعيد٣.

مقصود الشّيخ خليل من الإشارة بهذا المصطلح :

قال العلاّمة ابن غازي- رحمه الله - : **((أي أشير إلى غير الأربعة المذكورين٤ بلفظ "صُحِّح أو استُحْسِنَ" مبنيين للمفعول، لقصد عدم التبيين ولذا نكَّر شيخاً{أي خليل}**

١تقريب معجم المصطلحات المالكية ، حرف الصاد ، ص٨١.

٢ مختار الصحاح ،ص٧٣.

٣تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي ، حرف الألف ، ص١٦.

٤ وهم :اللخمي ،وابن يونس ، وابن رشد، والمازري .

والأقرب إلى التحقيق أنّ التصحيح فيما يصحّحه الشيخ من كلام غيره،والاستحسان فيما يراه مع احتمال الشُّمول فيها، وقد يعبّر بالوصف كالأصحّ والمصحح والأحسن))١

١١ ـ مصطلح : التردّد.

قال العلاّمة خليل - رحمه الله -: ((وبالتردّدِ لتردّدِ المتأخرينَ في النّقل ،أو لعدَمِ نصّ المتقدمين))٢ .

قوله: (وبالتردّد): معطوف على مشيراً

قال العلاّمة الحطاب -رحمه الله- :

((يعني أنه يشير بالتردّد لأمرين ،أحدهما :تردد المتأخرين في النقل عن المتقدمين ،والثاني: تردد المتأخرين لعدم نصّ المتقدمين، فقوله: أو لعدم نصّ المتقدمين، معطوف على قوله: في النقل، ولا يصحّ عطفه على قوله: لتردّد المتأخرين؛ لأنه يقتضي أنه يشير بالتردّد لعدم نصّ المتقدِّمين وإن لم يحصل من المتأخرين تردّد ،وليس كذلك، لفقد معنى التردّد الذي هو التحير، إذ لا تحيّر مع تحرير المتأخرين المقتدى بهم ولا سيّما أمثال من تقدّم ، وتردّد المتأخرين في النقل هو اختلافهم في العزو للمذهب المسمّى بالطّرق٣))٤.

وقد يقع التردّد بين كلام المصنف بخلاف ما ذكر، كما في قوله في آخر كتاب الأقضية: ((وفي تمكين الدّعوى لغائب بلا وكالة تردّد))، وفي قوله في كتاب الشّهادات:

---

١ شفاء العليل ، ج١ ، ص١٢١.

٢ مختصر خليل ، ص٥٠.

٣ **الطريقة:** هي عبارة عن شيخ أو شيوخ يرون المذهب كله على ما نقلوه ،فالطرق عبارة عن اختلاف الشيوخ في كيفية نقل المذهب، مواهب الجليل ،ج١ ، ص٥٣.

٤ مواهب الجليل ، ج١ ، ص٥٣.

((وإن شهد ثانـــياً ففي الاكتفاء بالتزكية الأولى تردّد)) ،فإن التردّد في ذلك ليس من القسـمين المذكورين ،وإنّما هو لكثـرة الخلاف في المسألتين[١]

١٢ ـ مصطلح: الإشارة بـ : (لـــــــوْ).

قال خليل - رحمه الله - :((وبلـــــــــو إلى خِلافٍ مذهبيٍّ))[٢].

قوله: (وبلو): متعلق بمشيراً ؛ (إلى خلافٍ): جار ومجرور متعلق بمشيراً؛ (مذهبيٍّ) : نعت لخلاف.

تعريف المذهب لغة :

المذهب: المتوضأ، والمعتقد الذي يذهب إليه، والطّريقة، والأصل[٣].

وهو مشتق من المفعل بمعنى الطريق ومكان الذهاب تقول : ذهب القوم مذاهب شتّى ، إذا ساروا في طريقٍ مختلفة[٤] .

واصطلاحاً:

حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية ؛ أي التي بذَلَ وُســـعه في تحصيلها[٥].

---

١ المرجع السابق ، ج١ ، ص٥٣.

٢ مختصر خليل ، ص٥٠.

٣ القاموس المحيط ، ص٨٦.مادة : (ذ هـ ب).

٤ كشف المصطلحات الفقهية ، ص ١٢١.

٥ المرجع السابق ، ص٢٢١.

والمعنى من قول خليل :

قال العلاّمة ابن غازي: ((**يريد أنه يشير بلو الإغيائية المقرونة بواو النّكاية المكتفى عن جوابها بما قبلها إلى خلاف منسوب لمذهب مالك وشاهد الاستقراء يقضي بصحته ؛وإن لم يثبت في بعض النسخ ،ولكن لا يشير بها إلّا إلى خلاف قولي ، ولا يطّرد ذلك في (وإن) مع أنه كثير في كلامه**))[1].

وقوله: مذهبي - بياء النّسب- فقد ذكر فيها ابن الفرات احتمالاً بعيدا-كما عبّر عنه الحطّاب- وهو أن تكون الياء في مذهبي ياء المتكلم، وخلاف غير منون أي يشير بلو إلى غير المذهب .

قال العلامة الحطّاب :ولم أقف عليه في شيء من النسخ كذلك وهذا إنما قيل في أنّ الإغيائية المكتفى عن جوابها بما قبلها أنه يشير بها إلى خلاف خارج المذهب[2]

١ شفاء الغليل ، ج١ ، ص١٢٢/١٢٣.

٢ انظر : مواهب الجليل ، ج١، ص٥٣ ، بتصرف.

خاتمة: .... نسال اللهّ حسنها.

لقد حظِيَ مختصر العلاّمة خليل بن إسحاق بمكانة عظيمةٍ عند أتباع المذهب المالكي ، بل إنّ شهرته لا توازيها شهرة ، وبفضل هذه المكانة التي تبوّأها تميّز بجملة من الخصائص من أهمّها:

أ* أنه كان محلّ اهتمام الفقهاء من منذ تصنيفه إلى يوم الناس هذا بدراسته وتدريسه للطلبة ،.

ب* كثرة الدّراسات التي اعتنت بهذا المصنف.

ج* الاعتماد عليه في مجال القضاء والإفـــتاء.

د* كثرة الشّروح والحواشي عليه من منظوم ومنثور.

هـ* اشتماله على صحيح الأقوال وخلوّه من الأقوال الضّعيفة والشّاذة إلاّ ما نـــدر .

إنّ المختصر استطاع أن يستوليَ على تلك المكانة في قلوب أتباعه بفضل ثلاثة مزايا هــي :

١* إخلاصُ مؤلّفه ، فإنّ صدق النّية أساسُ صحّة الأعمال وقبولها.

٢* حُسْنُ المنهجية التي ابتكرها العلاَّمة خليل - رحمه الله -، والتي على حدّ علمي أنّه كان السّبّاقَ إليها، وهي سبب دراستنا لهذا الموضوع .

٣* ذِكرُ المصنف لما به الفتوى في المذهب فقط ، وابتعاده عن ما سواها من الأقوال ، مُحاشياً التشويش عن المتفقهين والدّارسين لمختصره .

والله أعـــلى وأعلم

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى اله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً وأخِرُ دعْوَانا أنِ الحمْدُ الله ربِّ العالمين

فهرس الأعـــــــــــــــــــــــــــــلام

.

فهرس المصادر والمراجع

١-ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، تحقيق : سليمان إبراهيم البلكيمي ،دار الفضيلة ، بدون سنة طبع.

٢-إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشّوكاني ، تحقيق علي عبد الباسط مزيد ، دار ابن الجوزي ، ط١ ،١٤٣٨/٢٠١٧م.

٣-بوطليحية، لمحمد النابغة بن عمر الغلاّوي الشّنقيطي ، تحقيق يحيى بن البراء ، مؤسسة الريان ،ط٢ /١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤-تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي لعبد الله معصر ، دار الكتي العلمية ،ط٢٠٠٧ م ١٤٢٨هـ

٥-حجّاج ومهاجرون (علماء بلاد شنقيط موريتانيا في البلاد العربية وتركيا من القرن ٩إلى ١٤هـ ،حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية ، ط١٤٣٣،١/٢٠١٢م

٦-كشف المصطلحات الفقهية من خلال مختصر خليل ، محمد المصلح ، الرابطة المحمدية للعلماء ، ط ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

٧-مختار الصحاح ، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ،المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٨-مختصر العلامة خليل ، لخليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدِّين الجندي المالكي المصري .

٩-المصطلحات الأصولية في مباحث الأحكام وعلاقتها بالفكر الأصولي عبد الله البشير محمد ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ط١ /١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠-مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ،لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ،المكتبة العصرية،تحقيق زكريا عميرات ،ط١ ،١٤١٦هـ ١٩٩٥م

١١-نور البصر في شرح خطبة مختصر العلامة خليل لأبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز بن الرّشيد الهلالي ، دار يوسف بن تاشفين ، ط١، سنة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

١٢-نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،لأحمد بابا التنبكتي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ،ط١ ، سنة ١٣٩٨هـ ١٩٨٩م.

١٣-القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ؛ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٤-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد بن محمد مخلوف ، المطبعة السلفية ،ط١٣٤٩بالقاهرة .

١٥-شرح الشيخ اللقاني على مقدمة مختصر العلامة خليل ، لناصر الدين محمد بن الحسن اللقاني ، دار الرشاد الحديثية ط١ ١٤٢٨هـ /٢٠٠٦م.

١٦-شرح مختصر خليل للخرشي ، محمد بن عبد الله الخرشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: ١١٠١هـ) دار الفكر للطباعة – بيروت ط بدون طبعة .

١٧-شفاء الغليل في حلّ مقفل خليل،لأمحمد بن أحمد بن غازي العثماني ت٩١٩ تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبوية ط ١، (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م) ،ج١

١٨-الشيخ المنوفي، لخليل بن إسحاق المالكي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٣٧٣.